

حلية الابرار

[364] العرب يومئذ عمرو بن عبدود، يهدر (1) كالبعير المغتلم (2)، يدعو إلى البراز، ويرتجز ويخطر (3) برمحه مرة وبسيفه مرة، لا يقدم عليه مقدم، ولا يطمع فيه طامع، ولا حمية تهيجه، ولا بصيرة تشجعه، فأنهضني إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعممني بيده وأعطاني سيفه هذا، وضرب بيده إلى ذي الفقار، فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواك إشفاقاً على من ابن عبدود، فقتله الله عزوجل بيدي والعرب لا تعد لها فارساً غيره، وضربني هذه الضربة وأوماً بيده إلى هامته فهزم الله قريشاً، والعرب بذلك وبما كان مني فيهم من النكاية، ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك، قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: وأما السادسة يا أبا اليهود فإننا وردنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله مدينة أصحابك خبير على رجال من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها، فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح، وهم في أمنع دار، وأكثر عدد، كل ينادى ويدعو ويبادر إلى القتال، فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه، حتى إذا احمرت الحدق ودعيت إلى النزال، وأهمت كل امرئ نفسه، فالتفت بعض أصحابي إلى بعض، وكل يقول: يا أبا الحسن انهض، فأنهضني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يبرز إلى منهم أحد إلا قتلته، ولا يثبت لي فارس إلا طحنته. ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته، حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي، أقتل من يظهر فيها من رجالها، وأسبى من أجد من نسائها، حتى فتحتها وحدي ولم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده، ثم التفت إلى أصحابه فقال عليه السلام: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. _____ (1) هدر البعير: ردد صوته في حنجرتة. (2) اغتلم: كان منقاداً للشهوة، والبعير المغتلم: الذي هاج من شهوة الضراب. (3) خطر الرجل برمحه وبسيفه: رفعه مرة ووضعه أخرى.